

الحياة العقلية في الإمبراطورية العثمانية وفي مصر

في القرن التاسع عشر

للكاتب الألماني (كارل بروكلمان)

ترجمة الأستاذ مبارك إبراهيم

- ٢ -

التي عبرت عنه السكينة وخالصة أعرب و أدق تعبير بروايتها
« طوران » -

ولم تقوم السكينة التي طلت بالبلاد في أعقاب الحرب
ببيان هذه النهضة ، بل إن هذه النهضة قد لقيت بشأ جديداً
قوياً على أيدي الحكومة الوطنية .

وبما قد أحدث الاتصال بالثقافة الأوروبية في تركيا ذاتها
انقلاباً تاماً في الحياة الأدبية ، فإن لكل الطليا القديمة ظلت
بأية دهر أطول في اللامبالاة العربية ، على الرغم من أن تلك
اللامبالاة قد خضعت من قبل لثغور الأوروبي في مكابدة ومبر .
أكثر مما كانت ومبر تركيا ، ولم يبدأ اتصال تلك النحل
العليا في البلاد العربية إلا تدريجاً ، وذلك في الفترة التي
أعقبت الحرب العالمية الأولى .

وقد أفاق اتصال مصر سياسياً عن الإمبراطورية
العثمانية ، وعن الإمبراطورية التي ظلت أطمع العربية
— ما عدا بلاد شمال إفريقيا — خاضعة لها ، أعاق هذا
الاتصال توحيد نهضة الأدب العربي وتقدمه .

وقد قوى هذه الإعاقة فقدان الأهداف القومية
التي تجمع بين المسلمين وبين المسيحيين الأكثر نشاطاً
واجتهاداً .

وفي سوريا قام اللارويون — وقد كانت غالبيتهم في
خدمة الإرمانيات للبيعة التي قامت بتأميس السكينة
الأمريكية في بيروت ، ومنافستها كلية « سان جورج »
الجزويتية — قاموا بتأميس بعضهم بعضاً في إحياء الأدب
العربي القديم وإعادة خلقه خلقاً ثانياً .

من أجل ذلك كان الأدب التركي في تلك السنين يعتمد
على دعامة من الشعر الفرنسي المعاصر ، مستخدماً كلمة و الفن
الفن و رمزاً له وقماراً ، ولم تشر تلك الفترة غير أنمايس
سداها وخلقها التشاؤم الرويل .

وقد ألف مثله ذلك الأدب حول بحيرة « أروقي قون »
وعلى الصحفة التي نشرت رواية « خاله ضياء » وهما الأورق
والأسود و « الحب المحرم » — وهما الروايتان اللتان أقمنا
— على الرغم من أنهما اللتان تقسم الأصول — أول
الأسس الصحيحة لحقا اللون من الأدب بين الأتراك .

ولمعه في هذا « أحمد حكمت » الذي استمرى إقبال
القرء بقصيدة القصيدة التي كانت تدور حصة عامة حوله
ديا الحيات .

وقد فكت ثورة تركيا الفتاة عن الأديب — قور
ليامها — أعاد الرقابة وأسلخها ، وابق على ولاته لخل
النصر السالم إلا شعراء قليلون ، ومنهم الشاعر الفتاني
و أحمد هاشم .

وقد تأمس كتاب الترك العثمانيين في نشر الآراء الجديدة
وإذاعتها كتابها من النثر فرموا من رومية القصيدة .
وقد زعم هذه الحركة « ضياء حوك ألب » الذي اعتبر
الحلفاء مصدر خطر عليهم ، ثم تقوى إلى عالقة بعد احتلال
استانبول .

وقد ألح هذا الشاعر قوس الشباب بتصادمه الزميرة
وبندوسه في الجامعة التي أنشئت في سن الحرب العالمية .
وكذلك بمناظراته ، وخرس في قوسهم مثله الوطني الأثني

وكان هذا الإحياء في صومعه ، وكانت تلك الإحياء في مجملها ، من عمل د. نصيب البزجس ، (شوق عام ١٨٧٩ في بيروت) وهو الذي كان في تصانيفه يهدى يدهى القنى . كما كان في مقالاته يقتضى أكثر الحريرى .

وقد من يدهى د. مكرون السلقى ، (شوق في بيروت عام ١٨٧١) فقال أن يبنى ، اقومه د. دولما د. عربية على قرار شورا العربية . ولكن مخطوكة كانت عقبا . ولم يحد من ينظر آره .

وقد أحقت رقابة المخطوكة التركية هذه المصنفات في سوريا بغير الترمسة التي كانت تلاقيها مصلحة تركيا في « استانبول » . واستخرج هذا أن كثيرا من المصنفين السوريين الذين لمثلوا أن يزجوا إلى مصر للإقامة بها . ولا سيما أن السلطات البريطانية كانت قد أحقت تصدقة قسماً أوفر من الحرية .

أما الأدب العربي في سوريا في زمان د. عبد الحميد ، فقد كان يملك د. النبال د. الذي كان وليس الحكمة الشرعية في بيروت . والذي كان مديفاً لآل المندى إمام السلطان . وقد أبدى د. النبال د. هذا نشاطاً حياً في نشر الأدب العربي عن الطريقة الإسلامية القديمة متارماً بذلك غزوة أوروبا للسياحة .

أما في مصر فقد وقف السفرون أول أمرهم وعدم كلمة لواء الأدب العربى .

أما القسط فقد دخلوا القيد من الحرب العالمية الأولى ونحت الظروف السياسية الحديثة . وقد أُنشئت مجلة د. محمد علي د. ولغته بالمشرفة الأدبية كشيء مترجمة لا يصبها العدد ، فضلاً عن الكتب الطبة والفنية التي كانت مخطوكة في أول الأمر . فبن الروايات الفرنسية المترجمة قد ظهرت بكثرة . وهي روايات ترجمت في الآثم الأغلب من مراعاة الاختيار .

وقد طلتا سيطرت هذه الروايات على سوق المتغير . وقد طلتا وقتت حلاً دون تبيع المصنفات القومية . ثم قامت بعدة محاولة متفرقة لم تجر من خلفها . وهي ترجمة سليمان جيمسالى السوري اللغزاة في مخطوكة ذات لواء

متنقلة . نشر القارىء نحو ثلاثين . ولكنها لم تستطع أن تقرب إلى الجمهور العربى إلا قليلاً .

أما في النشر فنشد أكثر تنقيد وحماء الأدب في عهد العباسيين . وذلك على لسان وزير الخارجية وسامى البارودى . الذى عاد البريطانيون إلى جزيرة ميلان بعد الثورة العراقية . والذى لم يستطع العودة إلى وطنه إلا وقد أبدركه الشيخوخة ، وقد بثت أمراءه — وهو في مفاد — في تصانيف مؤثرة ذات أصالة .

ويشعب د. محمود سالى د. إلى أصل تركى . وكذلك كان يعزى القوم الأجنس مسترجاً باسم العربى في مخطوكة شامى البلاط المندجوى وأحمد شوقى د. الذى كثر من كثر مائنة كتبها إلى سيد قائم الحرب القمى بأن عاد الإنجليز إلى إسبانيا . وقد كان د. أحمد شوقى د. في أده لا يجيد قيدا على عن الآراء القديمة . ولم يستطع لأدبه مسلك جديدة إلا في الفترة التي أعقبت الحرب .

أما في النشر القصصى فقد سيطر جورسى زيمان السورى على القصة برواياته التاريخية الجديدة التي تحدث فيها عن الماضي الإسلامى . وتلك الروايات ، وإن تكن ليست حبيبة القوم ، فقد ملكت عقول قرائها لما فيها من بيانات تصويرية في أسلوب سهل . وبذلك مهد الطريق لأرداهل هذا النوع من الأدب في فترة ما بعد الحرب .

وقد حاول د. زيمان د. بعد ذلك أن يجعل نراء الحرية ياتقون النتائج التي وصلت إليها بحوث الأوروبيين في التاريخ والاجتماع .

وفي مصر كانت المروايات على في تصانيفها مديفاً وديفاً . وذلك لظلمت الخارج التي يمكن استغلالها .

وعلى الرغم من الجسود التي بذلت لتصبح التراجم الكلاسيكية الفرنسية . فكن التراجع الحقيقي لم تظهر إلا الروايات الفرنسية الحديثة .

وقد رجع حثيث جيل (١٨٧٩ - ١٨٩٨) إلى كويسيات د. سولير د. على أنه أن يصل تلك الكويسيات مستقلة لدى قومه . وذلك بتطبيق ما جاء بها في الحياة المصرية تطبيقاً موعج بمهارة . وقد لجأ هو إلى التجديد الجرى لاستعارة الهمزة الشعبية بدلاً من لغة الكلاسيكية

حتى لا تزال تسيطر على القصر حطوطا تابعة . ولكنه لم يظهر إلا القليل من النجاح . حتى إن دوايته لم تفلح إلا عام ١٩٩٢ ولم تلبث أن انسحبت من القصر مرة أخرى .

وقد ظهر في صحافة مصر القصة في مآلها أنلوبه جديد من الشر المستطير به سياسيو مصر الذين قدروا بأن الحكم البريطاني كوسيلة ناجحة من وسائل دياتهم .

وتذكر حيث بين هؤلاء : قسم أمين (الثوري سنة ١٩٠٨) وهو الذي أنكر كتابه « تحرير طراد » (١٨٩٩) « والفرقة الجديدة » (١٩٠١) موضوع البحث في مسائل طراد في سائر أنحاء العالم الإسلامي .

وحدث حديث أن ملوت تركيا نفعاً يملوفا السنية في مسألة طراد . ونعنيها في تلك قوم مصر — بعد تردد في أول الأمر — ولكن سرعان ما فتح النجاح الذي .

ومع ذلك فالحيادة الدينية في مصر كانت ولا تزال تسيطر عليها الإسلام . وهذا يرجع صفة خاصة إلى الثورة رجل للرئيس اسمه « جمال الدين » الذي يفسد — لأسباب سياسية — أن يسمى نفسه القائد نسبة إلى البلاد التي تنسب شابه فيها .

وفي عام ١٩٧٠ هند ما كان حتماً عليه أن يغادر وطنه المختار بعد موت صهره وحليفه « الأمير وست محمد » ذهب « جمال الدين » أول أمره إلى استبدال « وحيد قبيك » الحكومة ودوائر الأدب بشيخ حسن . إذ كان قد سبقه منه كأمير في حان ، ولو أنه لم يزل أي كتاب .

وقد تأثرت دوائر الأدب تأثراً بالغاً بما أقام من خطب ومحاضرات في الجامعة التي كانت قد أعلنت حديثاً .

وفي الرغم من ذلك فقد نجح جميع الإسلام في اتهام حرية الفكر ثم في تحييد من البلاد ، فراح يرمي إلى القلعة حيث نفى صديراً رجلة . وفي القاهرة استطاع أن يصل مرأ — دون أن يكون له اتصال بالرئيس الراحلين — حتى قامت الثورة المصرية . وقد بحث في الكتاب المصري الأمل في إمكان التفرغ من السياسة الأوروبية . وذلك إذا أثمرت حقول ثقافة العرب وعلمونه . وذلك بقصد التخلص من الإسلام كدين غير راجح .

وقد نفى « جمال الدين » إلى المسند بعد الاحتلال البريطاني . ولكنه استطاع عام ١٩٨٢ أن يذهب إلى باريس حيث أصدر هو ونليفه « محمد حيد » صحيفة « الثورة الوثقى » الأسبوعية . وكانت صحيفة قوية النفوذ على الرغم من عمرها القصير .

وفي عام ١٩٨٨ عاد نليفه « محمد حيد » إلى بيروت أولاً . ثم في عام ١٩٨٨ إلى وطنه مصر حيث انتقله قومه وعم بمجولة نحية رسول جاء لتحريرهم . وهذا حيد الرحمة كداس في الحركات الوطنية . ثم حين مالياً قادراً المصرية عام ١٩٩٩ . ونقل إلى حين وفاته (في الحادي عشر من يوليو عام ١٩٠٥) مالياً إصلاح القوانين . كما ظل عاكفاً على إلقاء الدروس في الجامعة الأزهرية الثورية . والشيخ محمد حيد هو « يوجد الحركة الحديثة في الإسلام » . والتمسده منها الرجوع إلى آراء صاحب التجربة ، وإظهار ما يلك الأراء من عناصر البناء .

ولا تزال آراء الشيخ مبطرة على الحياة الدينية في مصر إلى يومنا هذا ...

(من الإنجليزية) مبارك إبراهيم

مصلحة البلديات

مقدمة

تمت المطبوعات بمجلس الأمير الذي حتى ظهر يوم ٣٠ / ٤ / ١٩٥٦ من هيئة خدوم لدوات كهرمانية (أحمد وكليات وملاحة) .

وتطلب الشروط والوافقات من المجلس على ورقة خاصة ذات التسلطين ملباً بمقتضى دفع مبلغ ٥٠٠ مليم خلافاً ليرة البريد . وكل مستطه غير مصحوب بتأمين إيفسالي قدره ٢٠٠ لا ينفذ إليه . ١٧٦٥